مجلة الرستمية ISSN 2716-9138
المجلد : 03 العدد : 01 السنة : 2022 ص ص: 50-61

من البراغماتية إلى التحليلية

ريتشارد رورتي والانعطاف اللغوي

أ. بلوط صبرينة* ، جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)

البريد الإلكتروني:

تاريخ الارسال: 2022-03-31	تاريخ القبول: 2022-05-12	تاريخ النشر: 2022-06-01

الملخص:

حاولنا من خلال هذا البحث التركيز على الفلسفة التحليلية ضمن السياق العام لبراغماتية ريتشارد رورتي من خلال الانتقال من الخبرة إلى اللغة والاهتمام أكثر باللغة وتحديدا بالمنطق اللغوي، الذي ميزه موقفين مختلفين لرورتي الأول ايجابي بصيغة القبول يشيد بقيمة المنعطف اللغة وبمكانة فلسفة اللغة والثاني سلبي بصيغة الرفض، ينعطف على أثره رورتي حول البراغماتية من جديد أين أكد على فشل المنعطف اللغوي على مستوى النتائج وبالتالي تراجع قيمته مع قيمة النتائج التي لطالما جاءت البراغماتية لتؤكدها .

Abstract :

Through this research we tried to focus on analytical philosophy within the general context of Richard Rorty's pragmatism by moving from experience to language and more attention to language and specifically linguistic logic, which was characterized by two different positions of The First Rorti positive in the form of acceptance praises the value of the language turn and the position of the philosophy of language and the second negative in the form of rejection, the effect of which Rorti turns around pragmatism again where he emphasized the failure of the linguistic turn at the level of results and thus its decline in value with the value of the results that have always come Pragmatism to confirm.

Keywords:

Pragmatism, language, linguistic turn, analytical philosophy, modern pragmatism

* بلوط صبرينة

المقدمة:

إن الحديث عن الفلسفة هو حديث بالضرورة عن اللغة، حيث تعتبر الفلسفة في عمومها تفكير باللغة وعن اللغة، فاللغة وعاء الفكر ذلك لان دراسة الفكر مهما كانت لا بد أن تمر بدراسة اللغة على اعتبار أن اللغة وجها أخر للفكر، والفلسفة كنمط متميز من التفكير عبارة عن تعبير لغوي يسعى من خلاله الفيلسوف إلى فرض سلطة الإقناع وفقا لمبادئ الحجاج المختلف مستعينا في ذلك على مهارتي الإقناع والانتقاء أي حسن انتقاء الألفاظ والكلمات واستخدامها وفقا لآلية المواءة والمماهاة بين الدال والمدلول.

واللغة فضاء خصب من المفردات والمعاني والجمل من شانها أن توضح وتساعد على شرح وتحليل أفكار والتمثلات الفيلسوف ولعل هذا ما تصبو إليه الفلسفة كنشاط فكري لا يكتمل وظيفته ولا تتضح بعيدا عن اللغة.

الأمر الذي عبرت عنه فلسفة القرن العشرين وتأكيدها على أهمية اللغة، لتصح الفلسفة فلسفة لغوية وهذا ما عبرت عليه عبارة المنعطف اللغوي موسعة بذلك دائرة البحث اللغوي ليشمل الفلسفة الأوروبية القارية ككل، بتياراتها المختلفة وانعطاف الجميع نحو اللغة واتخاذها موضوعا فلسفيا.

ما دفع الفيلسوف البراغماتي ريتشارد رورتي، المؤمن بروح التجديد إلى تبني هذا الطرح كيف لا وهو من يعتبر أن تاريخ الفلسفة تاريخ ثورات وانعطافات ضد الفلسفات التقليدية، وقدرة الإنسان على إعادة النظر في العديد من القناعات الجاهزة والأفكار الدوغمائية.

قدم المنعطف اللغوي لرورتي شيئا مختلفا تماما بصفته ثورة فلسفية بموجبها انتقلت الفلسفة من التفكير بواسطة اللغة إلى التفكير في اللغة مسجلة معه هذه الأخيرة حضورا متميزا في كل تقليد فلسفي كما استطاع المنعطف اللغوي أن يميز مشاكل المعرفة التقليدية.

ولما كانت البراغماتية الجديدة كحركة فكرية فلسفية تعنى بكل أشكال التداخل والتفاعل بين السياقات الفلسفية التجديدية، كان لا بد من التوجه ضرورة نحو المنعطف اللغوي وما حمله من تطور كبير في الفلسفة الغربية ومحاولة إعادة برمجة الطرح الفلسفي، وتركيزه في المقام الأول على العلاقة بين الفلسفة واللغة باتجاه أكثر فأكثر نحو اللغة.

وهذا ما أكده موقف رورتي الصريح اتجاه المنعطف اللغوي، معلنا انعطافه نحو اللغة والفلسفة التحليلية وذلك من خلال ما كتبه سنة 1965 حول المنعطف اللغوي، وهذا ما سنحاول التركيز عليه بالوقوف عند الأسباب المبررات والقناعات التي دفعت رورتي إلى تبني هدا الطرح، وعليه نطرح الإشكال التالي:

ما الجديد الذي قدمته اللغة بمنعطفها لبراغماتية ريتشارد رورتي؟ وما قيمة هذا الطرح ضمن السياق العام للبراغماتية الجديدة؟

<u>أولا: الحضور اللغوي في الفكر لرورتي:</u>

إن أساس التميز بين البراغماتية الكلاسيكية والبرغماتية الجديدة حسب رورتي يعود إلى مدى الاهتمام الذي أعطاه البراغماتيون الجدد لموضوع اللغة على ضوء الفلسفة التحليلية وما طرحته من إشكالات لغوية لموضوعات الفلسفة كضرورة تفرضها الوقائع بشكل أو بأخر.

تتميز فلسفة اللغة كأحد أهم المباحث الفلسفية التي ترتبط بالمفاهيم وطريقة توظيفها بجملة من الخصائص والدراسات التي يعبر عنها الفلاسفة والمناطقة من جراء ما يقلقهم من أسئلة تحركها مشكلات تتعلق باللغة لتكون هذه الأخيرة الموضوع الأنسب لإيجاد الحلول لمختلف الإشكالات الفلسفية (زيدان محمود فهمي، 1985: ص 05).

ضمن هذا السياق ركزت الفلسفات الانجلوساكسونية على اللغة وأعطتها مرتبة الريادة في كثير من أبجديات الفكر الفلسفي المعاصر سواء في ذاتها أو لذاتها فاللغة تعبير عن فكر في تعدده وتنوعه بتحقيقها للتواصل الأمر الذي أكده بتراند راسل احد أهم الفلاسفة اللغويون حيث اعتبر اللغة رداء للفكر لها تأثير عميق على الفلسفة وعلى الإنسان وكل ما يحيط به.

هذا ما عبر عنه جمال محمود من خلال مؤلفه المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، بتراند راسل أنموذجا انطلاقا من اعتبارات عدة أهمها الهدف الذي تحققه فلسفة اللغة من تواصل وترابط بين البحث المنطقي والفلسفي والرياضي، ومدى مساهمتها في تنشيط حركة الفكر المعاصر من خلال ما تقدمه من نقد للفلسفات التقليدية والسعي الحثيث نحو التغيير والاهتمام أكثر باللغة كضرورة فلسفية وإنسانية بالدرجة الأولى (حمود جمال، المنطق الغوي في الفلسفة المعاصرة بتراند راسل أنموذجا، 2011: ص 07).

ولعل هذا بالضبط ما عبرت عنه البراغماتية لريتشارد رورتي بانعطافها حول اللغة خاصة وان الفلسفة كنمط متميز من التفكير عبارة عن تعبير لغوي غالبا ما ينتهي لفهم قضايا الإنسان كتاريخ وبنية وواقع وفي

سياق الفكر والممارسة، ذلك أن الإنسان دائم الصلة باللغة ونفي هذه الصلة يعني نفي التفكير ومعه نفي اللغة وهذا مستحيل.

إزاء هذا الوضع اتجهت الفلسفة أكثر فأكثر نحو اللغة، لتصبح فلسفة لغوية اتسعت أفاقها وتعددت مطالبها بتعدد إشكالاتها، هذا ما دفع رورتي على غرار باقي الفلاسفة البراغماتيين في عصره إلى تبني هذا الطرح خاصة وان الحضور اللغوي في الفكر الرورتي عائد بالأساس إلى تكوينه التحليلي مما سهل انعطافه حول اللغة معلنا أن الفرق الأساسي بين البراغماتية الكلاسيكية والجديدة يعود إلى الانتقال من الخبرة إلى اللغة وان مشاكل الفلسفة يمكن أن تحل إما بإعادة تشكيل أو فهم اللغة التي نستعملها وهو الأمر الذي أهم شواهد الاكتشاف الفلسفي في عصره (Rorty Richard،3 P).

تتأكد رغبة رورتي وتوجهه نحو اللغة من خلال ما قدمه من مواقف إزاء اللغة ودورها في إعادة بناء الفكر الفلسفي، حيث اقر باستعمالين أساسيين للغة الأول إجرائي فردي بغرض التواصل والثاني إبداعي شاعري بإدخال الخورقات والاستعارات مما يعني إعطاء جانب من الفرضية يساهم في تقويض مسالة المقابلة بين اللغة والواقع، فاللغة صناعة بشرية بحسب تصور رورتي (خليفي بشير، 2010: ص 147).

وفق هذا تتضح اهتمامات رورتي باللغة ولعل هذا أمر طبيعي إذا ما نظرنا إلى الوضعية العامة للفلسفة في الثقافة الجديدة من جهة والى طبيعة الفكر البراغماتي من جهة ثانية، الأمر الذي استدعى بالضرورة فهم جديد وفقا للمفاهيم والمفردات الجديدة وبالتالي استيعاب أكثر للغة كأداة لوصف وفهم العالم وكل ما لهذا الاستيعاب من وعي بالرهانات والأبعاد التي تحملها الرسالة في الفترة المعاصرة.

خاصة وان رهان الفلسفة المعاصرة في بحثها عن مشروعية البقاء إما كل ما يواجهها من تحديات العصر سيبقى رهينا بدور الفيلسوف في التعامل مع الوضع الجديد وبالتالي إرساء دعائم فكر متنور، واعي يجسد من خلال الدور المركزي في إنتاج الفكر وصناعة المعرفة عن طريق خلق واقع فكري جديد بإنتاج أفكار جديدة وبتغيير نماذج الفكر القديم (الفلسفة التقليدية) وابتكار ممارسات جديدة وفي أتون التجربة (حرب علي، 2004: ص 146)

هو الأمر الذي يعطي حسب رافيد هال بعدا اسميا لتصور رورتي اللغوي من منطلق أن اللغة تنوس بين قطبين مختلفين محاولة بذلك إيجاد حل بإيجاد التفاعل المستمر بين اعتبارها مستودعا للأوصاف من جهة وحيازتها على عارضية الاستعمال من جهة أخرى، نافيا بذلك الدلالات التي تقر بالمرجعية الواحدة للعبارة

بإيضاحها عن الشيء المحدد في أن تكون رسما أو لحالة الأشياء في مقابل إعطاء الأولوية لتوظيف منفتح يعطي للبعد التداولي الاجتماعي أهمية بالغة وهذا ما عبر عنه فينجشتاين (خليفي بشير، 2010: ص 142).

إن موقف رورتي المنسجم مع فينجشتاين واضح خاصة ومعارضة للاجتهادات الفلسفية التي نادت بتأسيس لغة مثالية تعتمد على الرمز والمنطق وتحوز على انفعال التحقيق وهذا تحديد ما تهتم به الفلسفة البراغماتية، وبالتالي تحقيق الانسجام والتطور الاجتماعي التداولي.

إذن ربط رورتي مهمة اللغة، بمهام التطور لذلك أكد على دور المنعطف اللغوي في تحقيق القضاء على الفلسفات القديمة وأوهام الميتافيزيقيا وكل المفاهيم المركزية ومدي تفعيل اللغة اجتماعيا، وبالتالي حد رورتي قيمة اللغة بحدود ما جاءت به على مستوى المبدأ، لكن هل استطاعت اللغة أن تحافظ على هذه القيمة، وما مدى توظيفها لمطالب الفكر الروررتي؟

صحيح أن رورتي اقر بأهمية اللغة لأنه وكما يقال قرار من قبيل حسن التقبل وقد سبق وان وضحنا حيثيات هذا القرار أو التقبل، لكن الأمر لم يستمر حيث رأى رورتي أن اللغة مثلت النموذج القديم في شكل جديد موضحا بذلك المكانة التي أصبحت عليها فلسفة اللغة فيما بعد.

* وهذا ما سنحاول التركيز عليه من خلال المنعطف اللغوي مبررات القبول والتراجع عند ريتشارد رورتي.

ثانيا ريتشارد رورتي والانعطاف اللغوي:

يعتبر ريتشارد رورتي Richard Rorty (1935- 2007)، احد أهم أعلام الفلسفة البراغماتية الجديدة فهو يمثل الفكر الفلسفي الأمريكي المعاصر في موجته الثالثة إلى جانب نخبة من الفلاسفة النيوبراغماتيين.

النيوبراغماتية New Pragmatisme: حركة فكرية جديدة قدمت دراسات متعددة ارتبطت أساسا بالبراغماتية الكلاسيكية من حيث المفهوم والسياق ولعل مصطلح البراغماتية الجديدة في الانتشار كتيار فلسفي يتجه باستمرار نحو إبراز خصوصيته من منظور دعاته الذين يقرون بأنهم براغماتيون جدد، والواقع أن البراغماتية الجديدة تظهر مع أعمال رتشارد رورتي معطيا إياها بعدا جديدا أسعفها لتدخل في سجلات الثقافة المعاصرة بما في ذلك البعد اللغوي (خليفي بشير، 2010: 64،65).

البراغماتية إذا سواء كانت كلاسيكية أو جديدة فهي فلسفة العمل التفاؤلية التجديدية وهي عبارة عن إنتاج أمريكي صرف، أي كطبع وتقنية شعارها ينطلق كتيار فلسفي معاصر أن قيمة الفكرة مرتبطة بنتائجها

العملية من منطلق ا ناي فكرة لا تؤدي محصولا في الواقع لا تحوز على مبررات البقاء (الاهواني احمد فؤاد، 1968، 84).

ضمن هذا السياق اقر رورتي بفكرة المنعطف اللغوي من حيث انه أسس لفهم فلسفي جديد أعطى للمشاركة والتداول أهمية بالغة.

في مفهوم المنعطف اللغوي:

قدم المنعطف اللغوي تطورا كبيرا في الفلسفة كثورة فلسفية انتقلت بموجبها الفلسفة الغربية خلال القرن العشرين إلى مرحلة جديدة، مكنت التفكير أن يتحول من تفكير بواسطة اللغة إلى تفكير في اللغة.

والمنعطف اللغوي أو اللساني عبارة استعملها لأول مرة الفيلسوف الوضعي الجديد غوستاف برغمان سنة 1953 حيث عرفه بأنه التحدث عن العالم عن طريق اللغة، انتشرت العبارة فيما بعد وتعزز حضورها مع الفيلسوف البراغماتي رتشارد رورتي الذي كتب سنة 1965 مجموعة مقالات تحدث فيها عن المنعطف اللغوي باعتباره ثورة فلسفية خاصة وان تاريخ الفلسفة بالنسبة لرورتي تاريخ ثورات ومنعطفات والمنعطف اللغوي احد أهم هذه الثورات التي عرفتها الفلسفة والتي أحدثت ضجة وسط الفلاسفة والمفكرين (بوعافية عبيدة، 2017، 13).

ما شجع العديد من الحركات الفكرية المختلفة للانعطاف حول اللغة خاصة وان الفلسفة التحليلية Analyse Philosophy كاتجاه فلسفي معاصر ينصب على دراسة اللغة وتحليلاتها أين يتم التخلص من كل مايشوب التعبيرات اللغوية من التباسات وغموض، كما أنها التيار الأكثر شيوعا في البلدان الانجلوساكسونية، دائمة الاهتمام باللغة وتحليلها باكتشاف كل العناصر المختلفة التي تتعلق بموضوع ما عن طريق التحليل مركزا اهتمام هذه الفلسفة (عطية عبد الحليم، 2019، 13).

من وجهة نظر ريتشارد رورتي يعنى المنعطف اللغوي بالمشكلات الفلسفية ويعبر أنها تحل أو تلغى إما بإصلاح اللغة أو بمزيد من الفهم للغة التي نستعملها حيث قسم في هذا الصدد كتابه عن المنعطف إلى قسمين الأول جمع فيه مختارات مقالات فلاسفة اللغة المثالية والذين يرون آن حل مشكلات الفلسفة يمكن عن طريق إصلاح اللغة والثاني جمع فيه مقالات فلاسفة اللغة المثالية والذين يرون الحل يمكن في فهم المزيد من اللغة (بوعافية عبيدة، 2020، 2021: 34).

مثل المنعطف اللغوي إذا حدثا هاما في تاريخ الفلسفة التحليلية والفلسفة الغربية المعاصرة محدثا بذلك تغيير مهم تسهل من مهام الفيلسوف فبحسب رورتي كل إدراك لمشكلة فلسفية في كونها من صميم اللغة هو تسهيل لحلها، عموما أصبح منعطف اللغوي يطلق على مرحلة مهمة من تاريخ الفلسفة الغربية فهو وليد الفلسفة التحليلية حتى وان اختلفت وجهات النظر حوله لكنه استطاع أن ينشط حركة الفكر الغربي المعاصر من خلال تأكيده على دور اللغة كوسيلة وغاية في الوقت ذاته (بغورة الزواوي، 2005: 19).

ارجع هيرماس هو الأخر المنعطف اللغوي إلى الفلسفة التحليلية والتأويلية ونفس الأمر نجده عند رورتي الذي ربط المنعطف اللغوي بهيدغر الأول وفينجشتاين الثاني والرأي نفسه نجده عند داميت كواحد من أهم الفلاسفة البريطانيين المهتمين بالفلسفة التحليلية عندما ذهب إلى القول بان المنعطف اللغوي مع غتلوب وفريجه كان مجرد حدس، فحين اكتسب مع فينجشتاين بعدا نسقيا (هابرماس يروغن، 2010: 53).

إذا تعددت الأسباب وتفاعلت مرجعيات الظهور والتسمية جاعلة من رتشارد رورتي من المهتمين بالفلسفة التحليلية خاصة وأنها احد أهم المؤثرات في تكوينه الأكاديمي نتيجة للوضع الذي شهدته معظم الجامعات الأمريكية مع بداية الخمسينيات والارتباط بالفلسفة التحليلية.

لذلك فان انعطاف رورتي حول اللغة لم يكن صدفة وإنما تفاعلت فيه مجموعة من المبررات والمؤثرات عجلت في تبني المنعطف اللغوي واعتباره ثورة فلسفية، استطاعت أن تحرك دواليب الفكر الفلسفي، مؤكدة الدور الفعال للغة في محاولته الثورة على العقل مما دفعه إلى التأمل في الفلسفة التحليلية مستقبلا ويعد كتاب المنعطف اللغوي وما قدمه من شهادات ايجابية في حق الفلسفة التحليلية ومنعطفاتها خير دليل على ذلك (بوعافية عبيدة، 2017: 29).

هذا وقد اتفق رتشارد رورتي مع الفلسفة التحليلية في نقدها للمثالية والتأسيسية والميتافيزيقيا والابستملوجيا وهنا اعتبر المنعطف اللغوي مرحلة حاسمة في تاريخ الفلسفة على اختلاف تياراتها وما حملته من مفاهيم أعادت رسم خارطة الفلسفة ومن ثم تقييم الفلسفة التقليدية وكل ما حملته من أوهام.

عموما يعد كتاب "الفلسفة ومرآة الطبيعة" واحد من أهم المؤلفات التي ناقش من خلالها رورتي موضوع تمركز الفلسفة في الابستملوجيا وفيه اعتبر نظرية المعرفة مجرد نظرية تكبح قدرات الإنسان وتحد من حريته كيف لا وهي تضع أمامه أسس معرفية تحصر كل ما يصل إليه وبيدها هي وفقط الحكم على صحة معارفه، وبالتالي وبحسب رورتي كل رغبة في الابستملوجيا هي رغبة في التقييد مما دفعه إلى نقدها وبشدة (رورتي رتشارد، 2009: 419).

استطاع رورتي من خلال ما قدمه إلى إحداث ثورة على الفلسفة التقليدية وسبيله في ذلك المنعطف اللغوي، الذي اظهر عن مدى وعيه في عصر سيطرت فيه الابستملوجيا على الفلسفة فبدلا من أن تقدم الحلول، شكلت عائقا أمام تقدم الفلسفة مما استوجب وكما قلنا ضرورة الانعطاف لمحاولة تفكيكها.

مما تقدم دعا رورتي إلى التخلي عن الابستملوجيا ..... فاشل موضحا الدور العقيم الذي تؤديه، وما تدعو إليه من شعارات فارغة وضرورة الانتفاضة، علما أنها في نظره في تضاد مع الفلسفة التهذيبية التي تعني الثقافة والتعليم والتربية والتهذيب، والتضاد الذي أشار إليه رورتي بين الفلسفة النسقية والفلسفة التهذيبية التي تقترب ومطالب البراغماتية راجع بالأساس إلى رفضه للمركزية وبالتالي تحطيم فكرة تمركز الفلسفة حول موضوع ما.

وفقا لهذا اعتبر رورتي المنعطف اللغوي فلسفة تهذيبية لأنه قدم اعتبارات تهذيبية حول ما حملته الفلسفة النسقية مثل صورة الإنسان الكلاسيكية والبحث عن الحقيقة المطلقة، كما قضى على النزعة التمثيلية والتي ترى أن الكلمات تأخذ معانيها من كلمات أخرى وهي مرآة للعالم الخارجي، فالكلمات من وجهة نظر رورتي تتضح معانيها من طرف مستعمليها (رورتي رتشارد، 2009: 242).

حيث سعى رورتي من خلال نقده للابستملوجيا إلى استبدال نظرية المعرفة بالممارسات الاجتماعية لان المعرفة نتاج اجتماعي وهذا ما سماه بالسلوكية المعرفية، ولعل السبب في رفض رورتي للابستملوجيا راجع لرفضه اعتبار الإنسان ماهية له ملكات عليا مما جعله يدعو للسلوكية المعرفية لأنها ضد الكيانات العقلية وضد كل صورة تجعل من الإنسان ملكة أسمى وهذا بالضبط ما جاءت لتؤكده الفلسفة الحديثة مع ديكارت ولوك (أبو السعود عطيات، 2002: 140،139).

عزز رورتي من قيمة المنعطف اللغوي معتبرا إياه الخيار الأنسب الذي على الفلسفة الأخذ به لأنه ساهم في التقدم الفلسفي من خلال ما قدمه من انعطافات وتهذيبات ضد كل ممارسة فلسفية تقليدية جمدت الحركية الفلسفية وجعلتها تابعة لمبررات عقلية أو تجريبية دغومائية من شانها تفكيك بنية الطرح الفلسفي الحق وهذا تحديدا ما عبرت عنه الفلسفة النسقية بتوجهاته المختلفة سواء كانت ابستملوجية أو تمثيلية أو ميتافيزيقية أو تأسيسية.

مما تقدم يمكن القول إن إعجاب رورتي الكبير بالمنطق اللغوي راجع لمبررات ظهوره من حيث المبدأ كحركة فكرية ايجابية وضرورية، لكن إذا ما نظرنا إليه على مستوى النتائج وما أدراك ما النتائج بالنسبة للطرح البراغماتي فما مدى تحقيق المبادئ على مستوى النتائج؟

لاحظنا أن الأسباب الرئيسية وراء انعطاف رورتي حول اللغة والأخذ بمنعطفها راجع بالدرجة الأولى لما قدمه المنعطف كثورة بناءة استطاعت تعطيل وشل حركة الفلسفة التقليدية، لكن المتتبع للفكر البراغماتي عامة وكر رورتي خاصة يدرك يقينا مدى ارتباط نجاعة الفكرة بنتائجها الأمر الذي دفع رورتي إلى إعادة النظر فيما تبناه قبولا ومن ثم مراجعة نتائجه التي ظهر أنها لم تحقق تلك الصرامة التي نادت بها من ناحية المبدأ.

فإذا كانت النتائج كما قلنا لا تؤدي واجبها ولا تحقق أهدافها أو دعنا نقول أهداف رورتي المعرفية فانه حتما ستكون الانتفاضة، وهذا بالضبط ما قام به رورتي من خلال مؤلفه الفلسفة ومرآة الطبيعة 1979 الذي يمكن اعتباره انعطافا نحو البراغماتية من جديد ونقدا للمنعطف اللغوي.

صحيح أن المنعطف اللغوي من حيث المبدأ كفكر يجسد لما بعد الحداثة، رفض الماهوية والتأسيسية والتمثيلية، لكنه فشل في ذلك إذا ما تعلق الأمر بالفلسفة الكانطية ومحاولة بعثها من جديد، كذلك تقديسه للغة كما قدست الحداثة العقل والعلم وبالتالي مركزية اللغة الأمر الذي عجل بتجاوزه والتخلي عنه إلى ما بعده أي الانعطاف إلى ما بع الانعطاف اللغوي وكل ما كتبه رورتي بعد الفلسفة ومرآة الطبيعة فهو دون شك ضمن فكر ما بعد المنعطف اللغوي (بوعافية عبيدة، 2020، 2021: 34).

كما أن المنعطف اللغوي بالرغم مما قدمه للتمثيلية من نقد وما تقدمه من اعتبارات زائفة حول العقل وتمثيله للواقع تمثيلا دقيقا، سرعان ما وقع هو في شباك التمثيلية ليعيد تشييدها من جديد، حينما اعتبر اللغة تمثيلا للواقع وهو بهذا لم يقضي على فكرة التمثيل باستبدالها بالتمثيل اللغوي، لتبقى فكرة التمثيل مشكلة في الفلسفة سواء كان التمثيل عقليا أو لغويا، لذلك رفض رورتي المنعطف اللغوي باعتباره وجه أخر لمشروع التمثيل الأكبر (بوعافية عبيدة، 2021،2020: 34).

من نتائج رفض رورتي للمنعطف اللغوي العودة إلى إحياء البراغماتية من جديد والانعطاف نحوها لدرجة السخرية مما قدمه من تصريحات وبالتالي آن الأوان للعودة إلى الأصل والتخلي النهائي عن المنعطف اللغوي وكتابه نهاية الفلسفة المعاصرة، خاصة وما قدمته الذرائعية لرورتي على مستوى النتائج ما يتمناه كل فيلسوف أمريكي والذي لا يمكن أن تعطيه إياه الفلسفة التحليلية.

لعل أكثر ما صدم رورتي في مقالته (1965) هو اعتباره المنعطف اللغوي ثورة عظيمة ومرحلة حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي معتبرا هذا التصريح المتهور مجرد محاولة فيلسوف إقناع نفسه انه كان محظوظا ولد في الوقت المناسب هكذا إذا استفاق رورتي من غفلته وتراجع تهوره حيث رأى أن الفلسفة اللغوية كانت مجرد مدرسة فلسفية كباقي المدارس، وان المنعطف اللغوي كان مجرد زوبعة في فنجان، ومحاولة يائسة

مرت على الفلسفة في تاريخها المليء بالثورات التي يستبدل فيها المركز بأخر حيث يحصل المركز على أشكال ومسميات مختلفة (بوعافية عبيدة، 2021،2020: 39).

فلم تعد الفلسفة التحليلية بمنعطفاتها تخدم طموح رورتي وشغفه المعرفي، لذلك كان لازما عليه كفيلسوف براغماتي ناقد وشكاك من مراجعة دفتر حساباته الذي غالبا ما كان يحمل في طياته ديون وتعثرات شبابية، يمكن إحصاء أخطائها ومن ثم تصحيحها وهذا ما حدث مع المنعطف اللغوي.

خاصة والمكانة التي آلت إليها فلسفة اللغة بعد المنعطف اللغوي الذي حولها إلى فلسفة أولى، والى فكر كلي شامل محدود بحدود اللغة وهذا ما دفع برورتي إلى مناهضة النزعات الشمولية الأمر الذي أكده ليوتار عندما وضح صنع الإنسان والمفردات تتغير بتغيير المواقف والمجتمعات والمشكلات المصاحبة لها (عطية احمد عبد الحليم، 2011: 21).

خاتمة:

نخلص مما سبق أن محاولة رورتي الجدية لتطوير فلسفة اللغة واضحة، الأمر الذي جعله يتبنى فكرة المنعطف اللغوي، فهو لا ينظر إلى اللغة كموضوع منفصل عن حياة الإنسان وإنما في قدرتها على الإيحاء والدلالة وربطها ضمن السياق الاجتماعي.

لذلك اقر رورتي قبولا منه بالمنعطف اللغوي واعتبره ثورة في تاريخ الفلسفة حيث رأى انه النموذج الأمثل للتقدم الفلسفي، ذلك لأنه استطاع من حيث المبدأ أن يحكم على المشكلات الفلسفية بأنها ليست دائمة وبالتالي آن الأوان للغة أن تسترجع مكانتها لتصبح فلسفة القرن العشرين فلسفة لغوية، فلسفة تفكر باللغة وفي اللغة.

إذا استطاع المنعطف اللغوي أن يلعب دورا تهذيبيا كما استطاعت الفلسفة معه أن تحدد نقاط قوتها وذلك في سبيل تقديمها وفقا لإعادة برمجة أو رسم الفلسفة وبالتالي إعادة النظر في الفلسفات التقليدية من خلال رفضها لمقولات المركزية، ونقد الابستملوجيا والتخلي عن التأسيسية ومن ثم التمثيلية سواء كانت عقلية أو تجريبية، وهذا كله من اجل تعزيز مكانة اللغة وتنبيه الفلاسفة وتحويل أنظارهم لها كوسيلة وغاية في الوقت ذاته.

ولعل ما دفع رورتي إلى الإعجاب بالفلسفة التحليلية والانعطاف حولها كونها فلسفة تحلل المشاكل وتوضح طبيعتها من خلال تحليلها للغة ومحاولتها الثورة على العقل وهذا ما يمكن إدراجه ضمن مبررات القبول عند رتشارد رورتي.

عموما يمكن التمييز بين موقفين مختلفين لرورتي مسالة المنعطف اللغوي قبل، وبعد الانعطاف الأول ايجابي مرحب بالمنعطف اللغوي والثاني سلبي منتقد له وبالتالي إعلان نهايته.

وعليه فان ما قدمه رورتي من نقد للمنعطف اللغوي يدخل في إطار النقد الذاتي الملتزم الذي يستهدف التنبيه والتحذير من معطلات ديناميكية للفكر، الأمر الذي جعله يكتب مؤلفه الشهير الفلسفة ومرآة الطبيعة كرد على المنعطف اللغوي الذي رأى انه بالرغم من فائدته كفكرة من ناحية المبدأ إلا انه لم يحقق ما كان يجب أن يحققه على مستوى النتائج معتبرا إياه مجرد محاولة يائسة حملها تاريخ الفلسفة المفعم بالثورات والمنعطفات.

وبالتالي آن الأوان لانعطاف رورتي نحو البراغماتية من جديد ومن أهم الانتقادات التي قدمها رورتي للمنعطف اللغوي، انه أعاد تشييد صرح التمثيلية من جديد من خلال التمثيل اللغوي الذي قدس اللغة كما قدست فلسفة الحداثة العقل والعلم.

لكن هناك من اعتبر رورتي وانتفاضته ضد جمودية المنعطف اللغوي مجرد تعطيل للفلسفة التحليلية، من خلال حصره لفلسفة اللغة في فكرة المنعطف اللغوي وحدها بحدوده معتبرا هذا الموضوع مركزي في فلسفة اللغة ما دفع به إلى تسميته المنعطف اللغوي بالفلسفة اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

1/ Rorty Richard,(1968), the linguistic turm, Chicago and London, the university of Chicago press.

2/ أبو السعود عطيات، (2002)، الحصاد الفلسفي وبحوث فلسفية أخرى، ط1 مصر، دار المعارف.

3/ الاهواني احمد فؤاد (1968)، جون ديوي، مصر، دار المعارف.

4/ بوعافية عبيدة (2017)، المنعطف اللغوي من وجهة رتشارد رورتي، لبنان، دار الأيام للنشر والتوزيع.

5/ بوعافية عبيدة (2020، 2021)، ما بعد المنعطف اللغوي من خلال أعمال رتشارد رورتي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف فارح مسرحي، جامعة الحاج لخضر باتنة.

6/ بغورة الزواوي (2005)، الفلسفة واللغة: نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ط1، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.

7/ جمال حمود (2011)، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة بتراند راسل أنموذجا، لبنان الدار العربية للعلوم ناشرون.

8/ حرب علي (2004)، أوهام النخبة ونقد المثقف، ط3، لبنان، المركز الثقافي العربي.

9/ خليفي بشير (2010،2011)، البراغماتية الجديدة في فلسفة رتشارد رورتي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف حمانة بخاري، جامعة وهران.

10/ رورتي رتشارد (2009)، الفلسفة ومرآة الطبيعة، تر: حيدر حاج إسماعيل، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.

11/ زيدان حمود فهمي (1985)، في فلسفة اللغة، بيروت لبنان، دار النهضة العربية.

12/ عطية عبد الحليم (2011)، ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، ط1، لبنان دار الفرابي.

13/ عطية عبد الحليم (2019)، الفلسفة التحليلية أهميتها، مصادرها ومفكروها، ط1، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية